تل عرقا

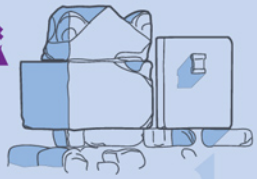

يقع تل عرقا على بعد ١٧,٥ كلم شمالي طرابلس. إن أهمية الموقع التاريخي لمدينة عرقة (تل عرقة) يشهد عليه تراكم بقايا الحقبات التاريخية (٣٠ الى ٤٠ م ارتفاعاً عن مستوى السهل المحيط به). أما مساحة التل فهي توازي أربعة هكتارات ونصف هكتار عند مستوى القاعدة.

يشرف تل عرقة (١٤٧م إرتفاعاً عن سطح البحر) على سهل عكار ويلقي بنظرة واسعة على الساحل السوري حتى جزيرة أرواد(ارادوس القديمة)، وعلى الساحل اللبناني جنوباً حتى مدينة طرابلس.

أما تاريخ هذا التل وحسب السويات الاثرية فيعود إلى الفترة النيوليتية (أي فترة العصر الحجري الأخير) وقد ظل التل المرتفع مأهولاً حتى حقبة القرون الوسطى (أي الفترة الصليبية وبعدها المملوكية).

مع بدء الألفية الأولى قبل الميلاد توسعت حدود التل من الشمال ، فظهرت المدينة السفلى التي بلغت مساحتها ال ٤٠ إلى ٥٠ هكتار في عهد الإمبراطورية الرومانية.

تل عرقة وسهل عكار

يقع تل عرقة عند الطرف الجنوبي لسهل عكار الذي يمتد حتى النهر الكبير الشمالي (أو ما يعرف بال Eleuthère في الفترة الهلنستية) و هو يلعب دوراً هاماً في فصل هذا السهل إلى قسمين : سهل عكار اللبناني وسهل عكار السوري.

هذا وقد استطاعت عرقة كبقية المواقع التي سكنها الانسان في هذا السهل من استغلال الثروة الزراعية الهامة الناتجة عن التربة الخصبة و توفر المياه الغزيرة في سهل عكار . ولمدينة عرقة أهمية إستراتيجية إذ انها تقع على الطرف

منظر عام للموقع

الجنوبي لممر حمص الطبيعي الذي يؤمن التواصل بين الساحل الفينيقي و بلاد ما بين النهرين ماراً بمنطقة حمص. هذا الممر يفصل بين سلسلتي جبال لبنان من الجهة الجنوبية وجبل الأنصارية من الجهة الشمالية.

ومن الواضح ان سفح التل اصبح مأهولاً منذ العصر النيوليتي حتى العصر البرونزي القديم ، أي من الالفية السادسة حتى الالفية الثالثة.

اما المواقع و المدن الاخرى التي كانت منتشرة في سهل عكار فكانت اقل اهمية، ومن المرجح انها كانت مأهولة بنسبة اقل و بشكل غير دائم.

مع نهاية العصر البرونزي القديم، بدأ من الالفية الثالثة، عرف السهل فترة من الازدهار الواضح التي لم يسبق لها مثيل، وكانت عرقة في هذه الحقبة موقع مستقل متواضع، مغلق على حضارته الاولى الاصلية بعكس المدن الساحلية الاخرى كمدينة جبيل جنوباً التي اشتهرت من خلال علاقاتها التجارية مع مصر الفرعونية و وبعلاقة مميزة مع بعض ممالك بلاد ما بين

النهرين مثل مدينة «إبلا» في سوريا الشمالية حالياً.

وقد ذكرت عرقة لأول مرّة في نصوص اللعنات الفرعونية (Textes d'Exécration) التي تعود الى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن الثامن عشر ق.م. وفي اواسط الالفية الثانية أي فترة العصر البرونزي الجديد ١٥٠٠-١٢٠٠ق.م. تراجعت الكثافة السكانية في الكثير من مواقع سهل عكار. و خلال هذه الفترة تمتعت تل كزل (مدينة سميرا القديمة) في سهل عكار السوري بازدهار وتوسع واضحين.

العصر البرونزي (٣٠٠٠- ١٢٠٠ ق.م.)

العصر البرونزي القديم (٣٠٠٠ - ٢٢٠٠ق.م.) أي السويات الاثرية ١٥-١٦

أظهرت الحفريات الاثرية المخطط العمراني للسكن في تلك الفترة. حيث تظهر المساكن بشكل متواز على جانبي طريق دائرية تمتد على طرف التل صعوداً حتى أعلى التل. وقد بنيت اساسات المساكن من الحجارة الصلبة اما الجدران فكانت من اللبن. وقد كشفت هذه الحفريات عن مجموعة منازل غرفها متلاصقة نحو الجهة الخارجية للتل حيث يرجح انها لعبت دوراً دفاعياً. علماً بأنه لم يلحظ وجود مخطط دفاعي لتلك الفترة.

كانت اكثر الأبنية تتألف من طابقين: الطابق السفلي يفتقر لمدخل أو باب مستقل كان يتم الدخول إليه من خلال فتحة عبر الطابق العلوي ومن المرجح أنه كان يستعمل كمستودع أو إهراء.

أما من الداخل، فقد تم تقسيم البعض منه، ببناء جدران من الطين، لتحويله إلى مخازن للمؤن. وقد كشفت الحفريات عن جرار تحتوي على كميات من حبوب القمح.

من الملاحظ بان هذه المنشآت قد دمرت بحريق قوي، ثم أعيد بناؤها فوراً على الشكل الهندسي السابق وقد عرفت بقية المواقع المنتشرة في سهل عكار الحريق والتدمير نفسه.

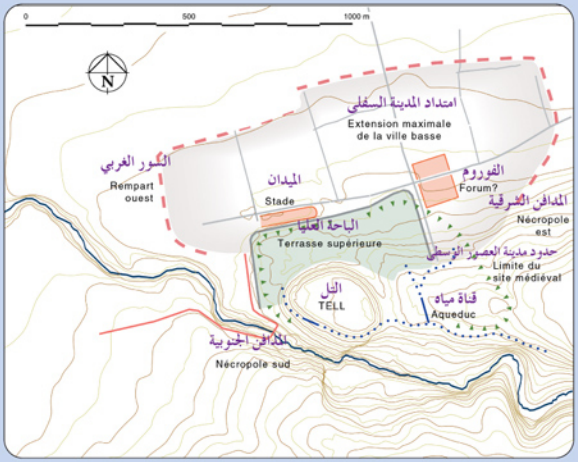

خريطة الموقع

فخاريات من العصر البرونزي

هذا، لم يذكر اسم عرقة في أي نص يعود للعصر البرونزي القديم ومن المحتمل أن اثار الحريق تعود إلى حملة **سرجون الاكادي** وابنه نارام سين اللذان قاما بغزو مدن ساحل البحر الأبيض المتوسط بين ٢٣٠٠ ٢٢٥٠–ق.م.

العصر البرونزي الوسيط (٢٢٠٠ ١٨٠٠– ق.م.) أي السويات الاثرية ١٤-١٣.

مع بداية الألفية الثانية (السوية الاثرية ١٤) العصر البرونزي الوسيط الأول استبدل الحي السكني الواقع عند الطرف الغربي للتل بمحترف لصناعة الخزف.

وفي العصر البرونزي الوسيط الثاني (السوية الاثرية ١٣) أي عند نهاية القرن الثامن عشر توسعت حدود المدينة. وعرف الموقع لأول مرة معالم هندسة معمارية عسكرية ذات طابع دفاعي وهي عبارة عن سور محصن ببرج مربع مبني بحجارة كبيرة الحجم منحوتة ومصقولة. وقد تم الاحتفاظ بسور المدينة هذا حتى بداية العصر البرونزي الحديث. ذلك ان الحفريات الاثرية لم تظهر أي مخطط سكني لتلك الفترة، فقد تم العثور على عدد من مدافن الأطفال الذين دفنوا داخل جرار. أما الراشدين فقد وضعوا داخل حفر. هذا ما يبين اختلافاً نوعياً في عادات ذلك المجتمع في تلك الفترة.

ومن العادات الجنائزية وضع بعض الاواني الخزفية المنزلية و دبابيس برونزية التي كانت تستعمل لتثبيت الرداء. أما

الأطفال فقد كان يوضع إلى جانبهم وعاء واحد عبارة عن قرابين جنائزية.

العصر البرونزي الحديث (١٨٠٠ –١٢٠٠ ق.م.) أي السويات الأثرية ١٢–١١.

في هذه الحقبة عرف الموقع حريقاً آخر دمر المدينة، ومن خلال اللقى الأثرية يمكن تأريخ هذا الخراب والدمار إلى النصف الأول من القرن الخامس عشر (السوية الاثرية ١٢).

وهذا ما أكدته حوليات مصر العائدة لحكم **تحوتمس الثالث** (سنة ٣٠إلى٤٢) حيث حاولت السيادة الجديدة لفراعنة مصر السيطرة على مدن الساحل الكنعاني وقد هدمت مدينة عرقة كبقية مدن المنطقة سنة ١٤٥٠- ١٤٦٠ ق.م.

بعد هذا الانهيار لم تعرف عرقة ازدهاراً ولم يرد اسمها حتى القرن الرابع عشر في رسائل تل العمارنة. وهي عبارة عن رسائل متداولة في حينه بين بلاط الفراعنة **أمينوفيس الثالث** وابنه **اخناتون** مع عدد من المدن الكنعانية على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط، والتي كانت تطلب دعم فرعون مصر لردع قبائل «العبيرو» بقيادة «عبدي أشرته» وابنه «أزيرو» المدعومين من الحثيين في عمليات عسكرية لبسط سيادتهم على الساحل اللبناني من الشمال و حتى جبيل.

مخازن للمؤن من العصر البرونزي

قناة رومانية

العصر الحديدي (١٢٠٠ – ٣٣٠ ق.م.)

مع نهاية العصر البرونزي الحديث حوالي سنة ١٢٠٠ ق.م. دخلت مدينة عرقة في نوم زمني حتى فترة العصر الحديدي الأول.

لم تظهر الحفريات أي معلم أو اثر يدل على غزوات شعوب البحر التي كانت السبب الرئيسي في انهيار حضارات ذات أمجاد في فترة العصر البرونزي الحديث وبداية العصر الحديدي.

العصر الحديدي الثاني (السوية الاثرية ١٠)

إن الغموض الذي لفّ تاريخ عرقة في فترة العصر الحديدي الاول استمر حتى منتصف القرن التاسع ق.م. إبتداءً من هذه الفترة عرفت عرقة كمثيلاتها من مدن الساحل الفينيقي كمملكة صغيرة مستقلة، وذكر اسمها في نقش الملك الأشوري **شلمنصر الثالث** حوالى سنة ٨٤٠ ق.م. وقد كان لملك عرقة حينها حوالي ١٠٠٠٠ رجل وعشرين عربة، وقد هزمت مع حلفائها في

معركة قرقر(سنة ٨٥٣ ق.م.) عند محاولتهم وقف الغزو الاشوري.

هذا وقد عثر على معبد صغير، مؤلف من عدة فناآت، ومصطبة، ومذبح. كان المعبد مجهزاً بحوض مياه لشعائر التطهير بالاضافة الى قدس الأقداس cella و هي غرفة ذات شكل مربع الأطراف (٣x٣ أمتار) ومذبح للقرابين. بالرغم من هندسته المعمارية المتواضعة، يعتبر هذا المعبد من النماذج النادرة لمعابد الحضارة الفينيقية في المنطقة. في محيط المعبد عند منحدر التل وجدت بعض الجرار الجنائزية التي إحتوت على بقايا لعظام محروقة وهي عادة معروفة في العادات والتقاليد الجنائزية للمجتمع الكنعاني–الفينيقي. ولقد ذكرت عرقة كثيراً في النصوص والكتابات التي تأتي على ذكر غزوات وحروب تغلتفلصر الثالث (ما بين سنة– ٧٤٣ ٧٣٨ ق.م.) في المناطق الشمالية للساحل الفينيقي. وان حوليات هذا القائد تذكر أيضا إحتلال مدينة عرقة وسبي سكانها.

وقد ظهر هذا الغزو من خلال سويات من الدمار تغطي المعبد. و لم يذكر إسم المدينة من حينها في النقوش القديمة حتى فترة الإستعمار الروماني حيث عادت لها الحياة كمدينة ذات أهمية سياسية و متمتعة بحكم ذاتي.

العصر الحديدي الثالث (السوية الاثرية ٩)

تحت السيطرة الأشورية والبابلية وخاصة الفارسية للمنطقة (القرن السادس _ الرابع ق.م.) عرفت المدن

فخاريات

الفينيقية فترة ازدهار وراحة واستقلالية نسبية في الحكم خاصة طرابلس وارواد اللتين كان لهما قوة بحرية وتجارية هائلة. و لم تتأثر عرقة بهذا الانتعاش الجديد وظلت على ما هي عليه ، كمدينة صغيرة تابعة لطرابلس ولأرواد.

الفترة الهلنستية والرومانية (٣٣٠ ق.م. – ٣٢٣)

خلال القرن الثالث ق.م. كانت المدن الفينيقية حتى النهر الكبير الشمالي تحت سيطرة **بطليموس** حاكم مصر، و لم تكن عرقة سوى معبر حدودي مع سوريا التي كانت تحت الحكم السلوقي، وما لبثت أن وقعت تحت سيادة انطاكيا عاصمة **السلوقيين** (Séleucides) وقد أعيد للموقع قوته السابقة على المستوى المحلي والأقليمي.

إن تراكم بعض الإنشاءات، يشكّل كثافة حوالى متر مكعب (السويات الاثرية ٨-٧) يشهد على حركة سكنية مزدهرة وقد أظهرت التنقيبات وجود مساكن متواضعة والعديد من التجهيزات ذات طابع حرفي كالنسيج والصباغة، أما النقود المسبوكة في مدن الجوار، والخزف مستورد من جزر بحر الأبيض المتوسط فقد اثبتت وجود علاقات تجارية وحركة اقتصادية ناشطة قائمة ما بين التل والمدن الأخرى. مع بداية الألفية الأولى (ميلادي) أي السيطرة الرومانية ، اتسعت حدود عرقة متخذة موقعاً جديداً في السهل مهملةً التل المرتفع الذي هجر من السكان الذين اختاروا التوسع واستثمار المنطقة الداخلية للسهل، حيث لم يبق على سفح التل سوى المعبد الرئيسي.

أما المعابد الأخرى فيبدو بأنها قد اندثرت عند حدود التل تحت القلعة التي تعود إلى القرون الوسطى. وكانت العبادة تقدم إلى الآلهة الأنثى «اشتار» أو «عشتار» السامية، المعروفة ب VENUS فنوس الرومانية، وهي تعرف كسيدة ترتدي الحجاب وفي حالة حداد على موت

شارع

أدونيس، وهي تمثل أيضا آلهة الخصوبة، وقد عرفت المدن الفينيقية جبيل وبعلبك نفس هذه العبادة.

وفي القرن الثاني الميلادي اتخذت عرقة لقب قيصرية لبنان، أصبحت في ما بعد مستعمرة رومانية، وفي عهد الإمبراطور **اسكندر سفيروس**، الذي ولد فيها سنة ٢٠٥ م. حظيت المدينة بالعطف الإمبراطوري فأصبحت تغطي مساحة ٤٠ إلى ٥٠ هكتاراً (إن الدراسة الطوبغرافية للموقع سمحت بمعرفة المخطط المدني الكامل للمدينة الرومانية كالسرط الغربي الشرقي (دكومانوس)، والمدرج ، وقناطر لجر المياه ٧كلم تقريباً اضف الى ذلك إن التنقيبات النظامية والأخرى المخالفة للقانون أكدت عظمة المدينة الرومانية مع العثور مثلاً على فسيفساء تزين منزل من القرن الرابع ميلادي.

االفترة البيزنطية (٣٣٧ - ٦٣٦ م.)

ومع نهاية القرن الرابع أحيط التل بسور بني من الحجارة المصقولة وقد حصن ببرجين (من الملاحظ بأنه تم العثور على بقايا هذا السور المدمر مبعثر في الحقول التنقيبية العائدة للسوية السادسة) والابنية العامة والخاصة.وقد اثبتت التنقيبات اهمية الموقع في الفترة الاسلامية.

القرون الوسطى الفترة الصليبية

بعد الفتح العربي عرفت عرقة بقلعة مهمة لحماية طرابلس، فموقعها الإستراتيجي، واسوارها وأبراجها المرتفعة جعلت منها موقعاً ذا أهمية كبرى، و لم تسقط عرقة (وأيضا طرابلس) بأيدي الصليبين حتى سنة ١١٠٨ – ١١٠٦، بعد سقوط أورشليم بحوالى عشر سنوات عندها أصبحت عرقة تابعة لإقطاع وراثي تابع لكونتية طرابلس إحدى أهم المدن اللاتينية في تلك الفترة.

ثم عادت لتسقط مجدداً ولكن على أيدي المماليك في عهد السلطان **بيبرس** سنة ١٢٦٦، قبل سقوط مدينة طرابلس سنة ١٢٨٩ على يد السلطان **قلاوون** الذي امر بتدمير مدينتي عرقا و طرابلس المينا لبناء مدينة طرابلس المملوكية بحجارتهما.

ان الكثير من الآثار التي تشهد على أهمية هذه الفترة مازالت واضحة. ومن الملاحظ أن المماليك قد استعملوا حجارة سور المدينة البيزنطية وأبراجها وزلاقاتها (GLACIS) لبناء الأبنية في مدينة طرابلس.

العصر الرومنزي الثالث

لبنان ـ وزارة السياحة
٥٥٠ شارع مصرف لبنان، ص.ب. ٥٣٤٤/١١، بيروت ـ لبنان
هاتف: ٩٦١-١-٣٤٠٩٤٠/١/٢/٣/٤ ـ فاكس: ٩٦١ ١ ٣٤٠٩٤٥
الخط الساخن: ١٧٣٥
العنوان الالكتروني: Web site: www.destinationlebanon.gov.lb
البريد الالكتروني: E-Mail: mot@lebanon-tourism.gov.lb
© الحقوق محفوظة لوزارة السياحة ـ لبنان
النص : تعريب نص د. جان ـ بول ثالمان
يوزع مجاناً

Designed & Printed by Chemaly & Chemaly s.a.l. 2006

لبنان

تل عرقا

لبنان
وزارة السياحة